توظيف التراث العربي الإسلامي في شعر عيسى عبد اللّه

د. ثريا تجاني كندل

محاضر بكلية اللغات والآداب ولإعلام والفنون، وكلية العلوم التربوية– ومدير الشؤون الإدارية والموارد البشرية بجامعة أنجمينا– جمهورية– تشاد.

مستخلص البحث:

إن التراث هو المرآة التي تعكس حياة الأمة وتاريخها وحضارتها، والمخزن الثقافي والحضاري لها، وهو ما يخلفه السلف للخلف من عادات وتقاليد وقيم ثابتة تربط بين الماضي والحاضر ممتدة إلى المستقبل، لتعزيز الروابط بينهم، كما أن التراث رمزاً للهوية الدينية والوطنية التي يعبر فيها الأديب عن وجدانه وأحاسيسه وعواطفه نيابة عن مجتمعه، لذلك ارتبط الأدباء ارتباطاً وثيقاً بتوظيف التراث في فنونهم الأدبية، ويعتبر الشاعر عيسى عبد الله من الأدباء التشاديين الذين يتعاملون مع التراث وخاصة التراث الإسلامي والماضي العريق، انطلاقاً من حياته الدينية والبيئة التي نشأ فيها، كل ذلك له الأثر في نفسية الشاعر والسيطرة على أحاسيسه ووجدانه ومشاعره، إضافة إلى حفظه للقرآن الكريم ومعرفته للحديث النبوي الشريف وإجادته للغة العربية حاول أن يصيغ من اللغة الدلالات والرموز ويربطها بالحياة، كل هذه الأسباب وغيرها أدت بنا إلى أن نختار موضوعاً تحت عنوان "توظيف التراث الإسلامي في شعر عيسى عبد الله" ويعتبر هذا الموضوع من المواضيع المهمة في ميدان الأدب والنقد في تشاد، كون التراث يكشف لنا الكثير من العلاقة بينه وبين الأديب أو الشاعر، والذي يهدف على التعرف على التراث الإسلامي وألفاظه ودلالاته وعلاقته بالشعر العربي وتوظيف الشاعر عيسى بعض الألفاظ والدلالات في شعره، وبالرغم من هذه الدراسة التي تعتبر من الدراسات الجديدة في ميدان الأدب التشادي، إلا أن هناك نتائج خرج بها هذا البحث، على أن التراث الإسلامي واضح في شعر عيسى عبد الله مقتبساً من

(ISSN: 2536- 9555)

القرآن الكريم والسنة النبوية، وأن معظم دواوينه مفعّمة بالتراث الإسلامي كما استحضر كثير من الشخصيات الإسلامية كالأنبياء والرسل وغيرهم، وأخيراً يوصي البحث على دراسة توظيف التراث بشكل أوسع ليشمل الأدباء والشعراء التشاديين. لما له من أهمية لمثل هذه الدراسات التي تعبر عن حضارة الشعب وثقافة والتزام المجتمع التشادي.

RESEARCH ABSTRACT:

The Heritage is the mirror that reflects the nation's life, its history, its civilization and its cultural and civilizational storehouse. It is what the ancestors left for successors in terms of fixed customs, traditions, and values that link the past and the present, extending to the future, to strengthen the ties between them. The heritage is also a symbol of religious and national identity in which the writer expresses his conscience, feelings and emotions on behalf of his society. Therefore, writers were closely linked to employing heritage in their literary arts. The poet Issa Abdullah is considered one of the Chadian writers who deal with heritage, especially Islamic heritage and the ancient past, based on his religious life and the environment in which he grew up. All of this has an impact on The poet's psychology and control over his sensations, conscience, and feelings, in addition to his memorization of the Holy Koran, his knowledge of the noble Prophet's hadith, and his mastery of the Arabic language. He tried to formulate connotations and symbols from the language and link them to life. All of these reasons and others led us to choose a topic under the title: EMPLOYMENT OF THE ISLAMIC HERITAGE IN THE POETRY OF ISSA ABDULLAH this topic is considered one of the important topics in the field of literature and criticism in Chad, because the heritage reveals to us a lot of the relationship between it and the writer or poet, which aims to identify the Islamic heritage, its words, connotations and its relationship with

Arabic poetry and the poet Issa's employment of some words and connotations in his poetry. Despite From this study, which is considered one of the new studies in the field of Chadian literature, but there are results that emerged from this research, which are that the Islamic heritage is clear in the poetry of Issa Abdullah, quoted from the Holy Koran and the Sunnah of the Prophet. Most of his collections are full of the Islamic heritage, as he brought in many Islamic personalities, such as prophets, messengers, and others. Finally, the research recommends studying the employment of heritage more broadly to include Chadian writers and poets. Because of the importance of such studies that express the civilization of the people, the culture and the commitment of Chadian society.

Keywords: Employing- Arab- Islamic- Heritage- Poetry- Issa Abdullah.

مقدمة

يمثل التراث بصفة عامة روح الأمة وحضارتها، وهو المرآة التي يعكس صورة شعبه وذاكرة الشعوب والجماعات ومخزنها الحضاري والثقافي الذي يرثه الخلف عن السلف، ويشكل القيم والعادات والتقاليد الثابتة ويبني الحاضر بالماضي ممتداً إلى المستقبل وأنه– يساهم في تعزيز الروابط بين الماضي والحاضر والمستقبل، هو الركيزة الأساسية ورمز الهوية الوطنية لتستطيع الأمة أن تعبر عن وجدانها مما جعل الأدباء يرتبطون به ارتباطاً وثيقاً ويوظفونه في فنونهم الأدبية كالشعر مثلاً، وهذا ما نجده في شعر: عيسى عبد الله الذي كان يتعامل مع الموروث الإسلامي والماضي العريق في شعره مرتبطاً إياه بالحاضر ممتداً إلى المستقبل، منطلقاً من حياته الدينية التي نشأ عليها وبيئته التي عاش فيها، كلاهما سيطرتا على وجدانه وأحاسيسه، فاستطاع من خلال حفظه للقرآن الكريم ومعرفته للسنة النبوية الشريفة ومعانيهما وتمسكه بهما إضافة إلى إجادته للغة العربية وكتابته بها

(ISSN: 2536- 9555)

بمهارة وإبداع، فكان يحلق بها في أجواء القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ليصيغ من اللغة المجازات والدلالات وأبعادها بربط الحياة وما فيها بتلك الآيات والأحاديث وستشمل الدراسة:

دواعي الاختيار:

لا بد من أن هناك أسباب تدفع صاحبها لاختيار موضوع للبحث فدفعتني الأسباب التالية منها:

- أن الدراسات الأدبية التي تحتويها المادة الشعرية لاستلهام التراث يحتاج إلى دراسة فنية.
- الكشف عن الملكة الإبداعية التي تمثل الوجهة الثقافية والفنية والحضارية، والتمسك والالتزام بالقيم الدينية للشاعر.
- تقييم العمل الإبداعي الذي يعكس قدرة الشاعر وملكته لتوظيف التراث الإسلامي في شعره.
- التعرف على الرموز الإسلامية التي وظفها الشاعر في شعره ومدى تأثيره بالإسلام.

أهمية الموضوع:

- أن دراسة الأدب التشادي ضرورة يحتاج للدراسة والبحث والتنقيب.
- أن دراسة توظيف التراث الإسلامي كونها تكشف الكثير من العلاقة بينها وبين الشاعر.
- اختيار الشاعر كنموذج لدراسة أعماله موضع اهتمام.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

- التعرف على التراث الإسلامي وعلاقته بالشعر العربي التشادي.
- التعرف على ألفاظ التراث الإسلامي ودلالاته في شعر عيسى عبد الله.

فروض البحث:

- ما هو التراث الإسلامي؟
- ما مدى تأثر الشاعر بالتراث الإسلامي؟
- هل استدعى الشاعر النصوص الإسلامية؟
- إلى أي حدّ نجح الشاعر عيسى عبد الله في توظيف التراث الإسلامي.

تحديد المشكلة:

تناولت في بعض دراساتي السابقة المختلفة بعض من أعمال الشاعر عيسى عبد الله فاستوقفتني استلهاما ته لبعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة والتراث الإسلامي، وكان الشاعر له أثره الواضح بالتراث عموماً والتراث الإسلامي خصوصاً، حيث مثل الشاعر التراث مصدراً أساسياً من مصادره واستمدّ منه صوراً أدبية ووظف النصوص في أعماله الأدبية وخاصة في قصائده الشعرية.

الصعوبات: **قد تواجه الباحث بعض الصعوبات منها:**

- أن هذا الموضوع يعتبر باكورة مثل هذه الدراسة.
- توظيف التراث تعدّ دراسة جديدة في مجال الأدب وخاصة الشعر العربي في تشاد.

الدراسات السابقة:

لم يدرس مثل هذا الموضوع في الأدب العربي التشادي، وتعدّ هذه الدراسة هي الأولى.

منهج البحث:

يتبع هذا البحث المنهج الوصفي إذ أنه أمثل المناهج في مثل هذه الدراسات.

هيكل البحث:

لقد وضعت هذه الخطة لهذا البحث الموسوم بـ: "توظيف التراث الإسلامي في شعر عيسى عبد الله" والتي تكونت من مقدمة ومدخل ومبحثين جاءت على النحو

(ISSN: 2536- 9555)

التالي: المبحث الأول وهو بعنوان التراث الإسلامي في الشعر العربي، والمطلب الأول منه بعنوان: التراث الإسلامي مفهومه وأنواعه، والمطلب الثاني يحمل عنوان أهمية التراث وخصائصه، أما المطلب الثالث جاء بعنوان مصادر التراث. ثم المبحث الثاني جاء بعنوان توظيف التراث الإسلامي في شعر عيسى عبد الله، فتلاه المطلب الأول الذي عنون له: سيرة الشاعر عيسى عبد الله، والمطلب الثاني منه جاء تحت بعنوان: توظيف النص القرآني الكريم و النص النبوي الشريف، أما المطلب الثالث والأخير فقد جاء تحت عنوان: توظيف الأماكن والشخصيات. ثم يلي ذلك الخاتمة والتي تشمل الجديد في البحث والتوصيات، وفهرس الراجع والمصادر، وفهرس الموضوعات.

المبحث الأول

التراث الإسلامي في الشعر العربي

يعتبر التراث الإسلامي أحد المصادر الأساسية والمؤثرات التي تصوغ التجربة الشعرية فارتبط الشاعر به ارتباطاً وثيقاً وشكّل علاقة متينة بينه وبين التراث واستقى منه ثقافته، حيث ظهر التراث في الشعر العربي على شكل رموز وأساطير وغيرها، فاستلهم الشاعر من هذا التراث ليجعل منه لوحة فنية، وقد لعب التراث الإسلامي دوراً بارزاً في الشعر العربي من حيث الدلالة، فعندما يرجع الشاعر للتراث الإسلامي ليثري المضمون الشعري ويستلهم ما فيه من الجوانب المضيئة.

وقد اتخذ التراث في الدراسات النقدية في الأدب العربي الحديث مساحة واسعة ومهمّة سواء أكانت عالمية أم عربية انطلاقا من الماضي إلى الحاضر اتصالاً بالمستقبل، حيث لجأ الشعراء في الشعر العربي إلى التاريخ ناهلين من معينه المجد والبطولات والحضارة والقيم والعادات والتقاليد التي تشبع الدّارس علماً وفكراً وتربطه بالماضي العريق.

وأن الأدب العربي التشادي غني بتوظيف التراث الإسلامي، لما له من أهمية في حياة الشاعر التشادي الذي يرتبط بدينه وعقيدته موضوع في كل شؤون حياته الدينية والدنيوية، لذا خصصنا بحثنا هذا عن: "توظيف التراث الإسلامي في شعر عيسى عبد الله" مفهومه أهميته خصائصه مصادره وأنواعه، ومدى توظيفه في شعر الشاعر عيسى.

المطلب الأول

مفهوم التراث وأنواعه

مفهوم التراث:

التراث في اللغة: كلمة تراث وردت في كثير من المعاجم اللغوية، في لسان العرب لابن منظور: يقول: (تراث) مأخوذ من مادة ورث١، وورث فلان أَبَاهُ يَرِثُه وراثةً ومِيراثاً، أورث الرجل ولده مالاً إيراثاً حسناً.

ويقول: أورث الشيء أبوه، وهم ورثة فلان، وورثه توريثاً أي أدخله في ماله، على ورثته وأورث الميت وأورثه ماله أي تركة له.

أما عند ابن فارس: فإن اللفظ مشتق من: ورَثَ، الواو، والراء، الثاء، كلمة واحدة وهي: الوَرَث والميراث، أصله الواو وهو أمر يكون الشيء يقوم ثم يصير إلى آخر بنسب أو سبب قال: عمرو بن كلثوم:

ورَثْنَــاهُنَّ عَــنْ آبَــاءِ صِــدقٍ * ونُورثُهــا إذ مُتْنَــا بنِينَــا**

وفي القاموس المحيط، بمعنى الإرث بالكسر المِيراث، والأصل والأمر القديم توارثه الآخر عن الأول والرّماد، والبقية من كل شيء.

واستخدم لفظ التراث في القرآن الكريم: في قوله تعالى: (وزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى ربَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْداً وأَنْتَ خيْرُ الوَارِثِينَ) هنا صفة من صفات الله سبحانه وتعالى (وإِنْ كَانَ رَجَلٌ يُورَثُ كَلَالَة) حيث فُسِّرت الآية في معجم الكشاف للزمخشري، رجل: يعني الميت و(يورث) من ورِّث، أي يورث منه وهو صفة لرجل.

(ISSN: 2536- 9555)

أما بالنسبة لكلمة تراث فقد وردت في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى:(وتَأكُلونَ التُّراثَ أكْلاً لمّا) نلاحظ هنا أن كلمة تراث بمعنى الميراث، كما استخدمت هذه الكلمة في الشعر العربي وتدل على الإرث المعنوي في معلقة عمرو ابن كلثوم في قوله:

وَرِثْنَا مَجْدَ عَلْقَمَةَ بن سَيفً * أَبَاحَ لنا حُصُونَ المَجْدِ دِينَا**

وَرِثْتُ مُهَلْهَلاً والخَيْر مِنْهُ * زُهَيْراً نِعْمَ زُخْرَ الزَّاخِرِ ينَا**

وَعِتَاباً وَكُلثُومُ جَمِيعاً * بِهِمْ نِلْنَا تُرَاثَ الأكْرَمِينَا**

المفهوم الاصطلاحي:

تعددت المفاهيم واختلفت في مفهوم التراث الاصطلاحي نسبة لاختلاف آراء الباحثين والنقاد منهم من يحصره على الماضي البعيد، ومنهم من ينسبه إلى الحاضر كونه يمتد من الماضي وينتقل إلى المستقبل، فكلمة تراث في الماضي ارتبطت في بالمصادر الأولية مثل: القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، ولغة العرب من شعر ونثر بمعنى الميراث فهي تعني ما يخلفه الرجل لورثته أو معنوياً ما يخلفه من قيم وعادات وتقاليد وغيرها، وتظهر كلمة هذه الكلمة في الفقه الإسلامي في توزيع تركة الميت على ورثته حسب ما قرره القرآن الكريم في باب الميراث... إلى أن جاء العصر الحديث. وتعني كلمة المتوارث كل ما وصل إلينا مكتوباً في علم من العلوم أو محسوساً في فن من الفنون مما أنتجه الفكر والعمل في التاريخ الإنساني، عبر العصور، فلكل أمةً تراثها الذي هو ثمرة فكرها وعقائدها وحصيلة جهدها الروحي والعقلي والإبداعي. كما هو الآن وإنما ظهوره بعد اليقظة العربية الحديثة، ففيه ظلت لذلك عدة تعريفات.

وبهذا صارت كلمة تراث تدل على ما يختص بالإنسان العربي من تقاليد وعادات وتجارب وخبرات... وهو جزءٌ أساسي من قوامه الاجتماعي والإنساني والسياسي والتاريخي، بل أن بعض الدارسين العرب تجاوزوا ذلك ليشمل التراث

الجانب الشفوي في حين يقصره البعض عن المكتوب الموروث، والبعض الآخر جعل ما يورثه الخلف عن السلف، وهذا يشمل الصناعات والفنون أيضاً. فيما يرى: محمد عابد الجابري: أن التراث هو الجانب الفكري في الحضارة العربية الإسلامية والشريعة واللغة والفن والكلام والفلسفة والتصوف. أما الناقد. فهمي جدعان يقول: يوسّع فهم التراث ليضم جانبين آخرين إلى الجانب الفكري هما: الجانب الاجتماعي كالعادات والتقاليد، والجانب المادي كالعمران

ويقول أيضاً: عبد العزيز بن عثمان التو يجري: أن التراث الذي هو نتاج العقل البشري، لا يشمل الإلهي وهذه المسألة الدقيقة، نجدها موضع اتفاق بين ثلاث مدارس فكرية في عصرنا هذا على تباين في توجهاتها، واختلاف في مشاربها يمثلها ثلاثة مفكرين.

. **الأول:** هو الباحث المفكر المصري أنور الجندي، رحمه الله الذي يقول في موسوعته: مَعْلَمة الإسلام: لا بد دائماً من أن تكون الفرقة واضحة بين التراث وبين الميراث...والثاني هو المفكر المغربي د. حامد الجابري: رحمه الله يقول: في كتابه مدخل إلى القرآن الكريم: لقد أكدنا مراراً أننا لا نعتبر القرآن جزءً من التراث. أما الثالث وهو الباحث الأكاديمي. د. شوقي ضيف رحمه الله في كتابه: القيم في التراث والشعر واللغة: نظريته: وحدة التراث الديني والعلمي للأمة العربية، يقول فيه: أمتنا العربية ذات تراث واحد روحي وعقلي وأدبي ونور تراثها الروحي الباهر القرآن الكريم المعجزة التي ليست لها سابقة أو لاحقة في تاريخ الحياة الروحية الإنسانية. أما فاروق أحمد مصطفى يعرّفه في كتابه: الانتروولوجيا ودراسة التراث الشعبي: بأن التراث إبداع فكري متميز يشمل بين جنباته الفلسفة وعلم الكلام والتصوف والأدب والإلهيات والعلم والفن....وغيرها، فهو بذلك حافظة الماضي ووعيه وذاكرته، كما سجلته عقول ذلك الماضي من فلاسفة ومفكرين وأدباء وعلماء وفنانين بشكل أو بآخر وإن لم ندرك ذلك تمام الإدراك.

(ISSN: 2536- 9555)

فالاختلاف والاتفاق واضح بين الأدباء حول العلاقة بين التراث والميراث وحول الفرق بين التراث والقرآن الكريم، إلا أن القرآن الكريم هو الذي يجمع لكل الأمم الإسلامية برغم اختلاف كل أمة عن غيرها، ويعتبر روح التراث الإسلامي.

إذاً التراث الإسلامي هو عبارة عن العلوم والمعارف التي أنتجها السابقون من أجل توظيف وخدمة الحقيقة الإسلامية، ليرثها عنهم اللاحقون ليقتبسوا منها ما يصلهم بماضيهم ويخدمهم بحاضرتهم ويضمن لهم طريق الدخول إلى مستقبلهم، كل ذلك في إطار تلك الحقيقة الإسلامية المتمثلة في الكتاب والسنة. فالتراث لا يقتصر على العلوم الشرعية فقط، بل هو ما خلّفه الأسلاف المسلمين من العقيدة الدينية والقرآن الكريم والسنة النبوية والحضارة المادية والمعنوية المبنية على أسس القرآن الكريم والسنة النبوية المطهّرة..

أنواع التراث:

التراث هو الذي يمثل ثقافة المجتمعات عبر العصور المتتالية، وكان الأدباء والشعراء والنقاد والدارسين والباحثين لقد أولوه عناية خاصة واهتموا به، واستخدموه في أعمالهم ودراستهم الأدبية بكل أنواعها المختلفة والذي ستجتمع في تراث أمة واحدة، وقد يتنوع التراث في عناصره المادية والمعنوية مما جعل تحديد أو حصر تلك الأنواع والأشكال، منها ما يرتبط بالدين، ومنها ما يرتبط بالتاريخ والأساطير. ويعتبر أنواع التراث كل شيء أصيل يمتد إلى الماضي نحو المستقبل ويرتبط بالتاريخ سواء في العلم أو الأدب أو الدين أو الفكر أو ما ورث من القيم والعادات والتقاليد وكل ما يتصل بنشاط الإنسان. وهنا ونستطيع أن نذكر بعض من هذه الأنواع.

١ – التراث الديني:

هو ما تركته الأجيال الماضية وهو من أهم أنواع التراث بتنوع عناصره المادية والمعنوية والحضارية، ويشمل في طياته: الوثائق والمخطوطات والمكتبات العلمية

والقيم والعادات والتقاليد التي تميّز الشعوب المسلمة عن غيرها من الشعوب، والقرآن الكريم يعتبر مصدراً أساسياً للتراث الديني، وينبوع الفكر الإسلامي، وقد كان وما زال معيناً ومؤثراً للفصاحة والبلاغة والبيان، ومورداً عذباً يستر فده الشعراء، في كل زمان ومكان، ويقيدون منه لإعناء إبداعاتهم، وإضفاء الجمال الفني عليها وتعميق تجاربهم الشعرية، ولم يكن القرآن الكريم مقصوراً على زمن دون آخر، أو مكان دون مكان، بل إنه دستور الله الخالد للبشرية جمعاء، وهو صانع التراث ومصدره، والعروة الوثقى التي تربط بين الشعر العربي بعضه ببعض قديمه وحديثه. ولقد كان الكتاب المقدّس مصدراً للشعراء الأوربيين الذين استمدوا منه الكثير من الشخصيات والنماذج الأدبية... وإن كان الكتاب المقدّس هو المصدر الأساسي الذي استمد منه الأدباء الأوربيون شخصياتهم الدينية، ونماذجهم فإن عدداً كبيراُ منهم قد تأثر ببعض المصادر الإسلامية وفي مقدمتهم القرآن الكريم واستمدوا منه الكثير من الموضوعات التي كانت محور أعمالهم الأدبية، ولم يكن القرآن الكريم مصدراً.

للتراث العربي الإسلامي وملهماً لأدبائه، فحسب، بل كان أيضاً ملهماً للشعراء الأوربيين ومرجعاً لهم بشخصياته وموضوعاته عل حد سواء. إلى جانب القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف الذي يوضح تعاليم الإسلام الروحية والأخلاقية والاجتماعية والإنسانية، وكان الصحابة يروون حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هو نفسه يحثهم على ذلك ويحضهم عليه.

وبهذا يكون التراث الديني الإسلامي أوفر حظاً من ناحية التوظيف، عند الأدباء مقارنة بالأديان السماوية الأخرى.

لما له من قيم إنسانية واجتماعية تدعو إلى العدالة والمساواة بين أفراد الأمة في جميع أمورها الدينية والدنيوية، وله قواعد أساسية لبناء أمة إسلامية من خلالها يتم زرع العقيدة الإسلامية وروح التعاطف والمحبة بين الناس والقضاء على الفتنة.

(ISSN: 2536- 9555)

٢-التراث المادي والمعنوي:

هو التراث الذي يتضمن المنتجات الثقافية المخزونة، أما المعنوي أصبح سمة من سمات التمدن والتحضر، وقد وعت كثير من الأمم تلك الأهمية، ولمّت شتات هذا الإرث الحضاري الثمين، والقيم الجديدة بذات المعايير التي تتناسق مع معطيات الوقت الحاضر.

٣-التراث الشعبي:

هو كل ما يتصل بالتنظيمات والممارسات الشعبية المدوّنة وغير المدوّنة... وأن التراث الشعبي أساس فرضية، أو حيّز بعض الظروف والتحولات الاقتصادية والاجتماعية والتاريخية المتغيرة في سلوك الشعب بتعدد أنشطته. وهو ذلك الموروث الشعبي من أفعال وتقاليد وسلوكيات، وأقوال تتناول مظاهر الحياة العامة والخاصة، وطرائق الاتصال بين الأفراد والجماعات الصغيرة والحفاظ على العلاقات الودّية المناسبات المختلفة.

كما أنه هو النوع المكمل للنوع الحضاري... ويدخل ضمنه كل تراث الثقافات من أغاني وأشعار وقصص وأساطير وملاحم وغيرها. ويشكل التراث الشعبي بفروعه وبيئاته المختلفة وحدة ثقافية متكاملة، يشكّلها الإنسان عبر تاريخه الطويل، بتفكيره الخلّاق وإبداعه وملاحظاته المتأنية وتأمُّلاته وتجاربه وخبراته المتراكمة جيل بعد جيل.

- التراث الأدبي:

هو القراءة الفكرية والمزايا التي اختص بها القارئ وبالأخص الكاتب من خلال قواعد ضابطة. وبمفهوم آخر أن التراث الأدبي: يعدّ فاتحاً معبراً صغيراً فيه للسؤال عن عالم النصوص... وهي إيعازات للتقصي والبحث مترامية على عتبات الشعر والأدب.

وإذا كان التراث الأدبي هو القراءة الفكرية والمزايا التي اختص بها القارئ هي التي تشكل الحكايات والقصص الشعبية للشعوب المختلفة التي تعتبر مصدراً هاماً من مصادر التراث الشعبي، فقد وصلت إلينا الكثير من الحكايات والقصص المروية المكتوبة التي تبدو متشابهة مع حكايات أخرى، كونها خضعت للزيادة والنقصان بفعل تنقلها بين شفتي الرّاوي، وبين طيات الكتب التي تناقلتها مثال:

أ- **حكايات ألف ليلة وليلة:** وهي مجموعة من الحكايات الشعبية، حيث قيل أنها مترجمة عن أصل بهلوي فارسي اسمه المعزار أفسان.

ب- **حكايات كليلة ودمنة:** يقول فاروق أوهان، وكان يسمى كتاب: كليلة ودمنة، قبل أن يترجم إلى اللغة العربية باسم الفصول الخمسة، وهو عبارة عن مجموعة قصص ذات طابع يتصف بالحكمة والأخلاق، ويرجع أنها تعود لأصول هندية.

وأن الأديب في التراث الأدبي يستدعي أشخاصاً ليعبر من خلالها عن أبعاد تجربته، وقد يكون لهذه الشخصية وجود تاريخي، أو تكون وحي من خلاله أو إبداعه الفني، فمن هذا المنطلق يفهم أن التراث الأدبي يعتبر المصدر الأساس في بناء منهجية القارئ، أما الشاعر والأديب يستثمران التراث في كثير من أعمالهم الأدبية والنقدية المختلفة حتى ينتجو تجاربهم الفنية المتميّزة، والتراث جزء لا يتجزأ من تكوين الأدباء والشعراء والنقاد وهو المكوّن الأساس في التجربة الأدبية والنقدية. كما يُعدّ المصدر الأدبي من أهم المصادر التراثية الأساسية التي نهل منها الشعراء والأدباء قديماً وحديثاً، كانوا يعبرون عن ذواتهم وعواطفهم وأحاسيسهم ومشاعرهم ونيابة عن مجتمعاتهم، وأن التراث العربي القديم متعدداً في مادته متنوعاً في موضوعاته، ساء أكان شعراً أم نثراً، والتراث الأدبي العربي المعاصر حيث أصبح منشراً في نطاق واسع مما جعل الإنتاج الأدبي الذي يعبر عن تراث الأمة شعراً ونثراً متوفراً للقارئ والباحث وذلك بفضل كثرة المطابع والنشر العلمي. **ولأهمية ذلك سوف نتناول في:**

(ISSN: 2536- 9555)

المطلب الثاني

أهمية التراث وخصائصه:

إن التراث الذي يعتبر مجموعة من الخبرات التي تحققه الأمم عبر تاريخها الطويل في كثير من المجالات، كالأدب والسياسية والفلسفة والاقتصاد والثقافة وغيرها من العلوم المختلفة، وهي التي تعكس الوجود التاريخي للأمم ماضيها حاضرها ومستقبلها، وأن أي أمة لا بد أن تحافظ على أصالة تراثها، **ويمكن نستخلص فيما يلي:**

أهمية التراث منها:

١. كونه حلقة وصل بين الماضي والحاضر ويمتد إلى المستقبل. إذاً فهو جدلية الماضي والحاضر.
٢. أنه بمثابة مستودع يمكن أن يستمد منه الكثير من البواعث والتطلعات الحضارية والنفسية والروحية التي تحفز طاقاتنا الجديدة لتصب في مجرى الإبداع الذي من شأنه أن يرفع طاقات الحاضر، ويمكننا من تعمق رؤية الإنسان المعاصر الذي يلجأ إليه في كثير من الأحيان لصقل معارفه.
٣. أنه يحافظ على الأصالة في ظل المتغيرات الدولية، وفي ظل الحضارة، فينقل لنا ما هو جميل من العادات والتقاليد والقيم والأخلاق الحميدة من جيل إلى آخر، والمحافظة عليه هي المحافظة على القومية والهوية الوطنية واللغة من التلف والضياع.
٤. إن تراث الأمة يمثل تفاعلها الإنساني على مرّ التاريخ مع الوجود كله، مع الديانات والعقائد والفلسفات، مع الآداب والمعارف والفنون، ومع الزمن، مع الطبيعة المادية والجغرافية والتاريخية، مع الأمم الأخرى على اختلاف مواقفها وخصائصها وكل ما يختلف عن هذا التفاعل المعقد من نتاجات متعددة.

٥. أنه يمثل الناحية الحركية السلوكية ومستودع تجارب الأمم في كيفية مواجهتها لأزمتها الداخلية أو صراعاتها مع الأعداء الخارجين، كلما امتد الجذر التاريخي للأمة ازدادت تجربها تنوعاً.
٦. تمت الاستفادة من التراث كأحداث وموضوعات وشخصيات، كدراسة في تطوير مفاصل العرض المسرحي، وبصورة خاصة بنية النص المسرحي ذاته، ووفرت للكاتب والجمهور. مادة علمية غنية استطاع من خلالها نصَّاً معاصراً يعنى به التجربة الإنسانية للكاتب والجمهور.

من خلال ما سبق يفهم أن التراث هو: سلسلة الأجيال السابقة بالأجيال اللاحقة لكي تكون العبرة من الماضي منهجاً يستقي منه الأبناء الدروس والعبر ليعبروا بها من الماضي إلى المستقبل، وهو بمثابة جذور الشجرة القوية الثابتة القادرة على مواجهة تقلبات الزمان، كما ينمي الجماعات والأفراد، ويحثهم على الإحساس بالهوية ويشعرهم بالاستمرارية.

ويلعب دوراً في تعزيز التماسك الاجتماعي، واحترام التنوع الثقافي والإبداع البشري وتعزيز قدرة الجماعات على بناء مجتمعات مرنة وسليمة وشاملة للجميع.

خصائص التراث:

إن للتراث جملة من الخصائص يتميز بها وخاصة في الأنماط الأدبية منها:

١. انطوائه على جميع المراحل التاريخية التي مرت بها الحضارة الإنسانية ابتداءً من أول اجتماع إنساني عرفته الحضارة، واستيعابه مختلفة الحضارات وتصادم الشعوب في ساحته وتعدد قراءاته لهم نتيجة المنطلقات التاريخية ولتقدمهم نحو الحضارة.
٢. مجهول المؤلف في أغلبه، ومن الإبداعات الفردية والجماعية على اختلافها إلا مساهمة واحدة محددة للأجيال الإنسانية عبر تراسل الأزمنة والعصور دون نسبتها إلى الفرد بعينه.

(ISSN: 2536- 9555)

٣. ينتقل التراث عبر الأجيال الرواية والحفظ متغيرة لا ينال التغير من أصوله، بل من تتابع الشكل الفني ومحتوى المضمون متلائماً مع تغيرات الحياة معتمداً على الأصول الثابتة في فنونه المختلفة، التي تنحصر في دوائر الثلاث "الأمثال والأغاني والسير الشعبية".

٤. معبر عن وجدان الأمة بأكملها فهو ضميرها الحي، معبر عن أفراحها وأحزانها وإبداعها المختلف، فهو بمثابة الكاشف الوجداني الجماعي للشعوب متنوعة الثقافات بمختلف أجناسها وكونه يمثل ذاكرتها الجماعية التي يختزلها في ذهنه ويمارسها عن طريق سلوكه ويحمله الأجيال الإنسانية في تعاقبها وترابطها.

٥. أنه متعدد المصادر وهذا ما ذهب إليه محمد مندور وحصرها في ستة مصادر وهي: ألأسطورة– التاريخ– واقع الحياة المعاصرة للكاتب– الخيال الذي يبتدع الأحداث بقدرته الخالقة– التجارب الشخصية للأديب– العقل الباطن.

يبدو أن الكاتب مندور قد حصر أفكاره وقراءاته في تعدد مصادره الفكرية لتوضيح هذه الفكرة، كما أن هناك إضافات عبر الحقب الزمنية فكل حقبة لها ميزتها وطابعها التي تتمثل في الملاحم والحكايات والأساطير، حيث أنه الصراع الذي كانت الطبقات الشعبية تحياه بين الواقع والخيال أو بين الحقيقة والحلم. كما أن الرواية والحفظ أبرز خاصية للتراث لأنه لولاها لما وصل إلينا، لأنها تعتبر حلقة وصل بين الأجيال.

المطلب الثالث

مصادر التراث

تتنوع مصادر التراث في الأعمال الأدبية حيث أن الدارسين حصروا اهتمامهم في المصادر المكتوبة التي تركها الأقدمون أمثال: البخلاء للجاحظ الذي كتب في

الحياة العامة في عصره والصعاليك والشحّاذين وغيرهم، وكُتب الرحالة والغرب والمستشرقون والوثائق والمخطوطات التي ترسم الصور الكاملة لتلك الحياة التي اندثرت ولكن الحياة اليومية لا يمكن إغفالها. حيث وصلت تلك التجارب إلى الحياة المعاصرة لتحكي تجارب تلك المجتمعات السابقة.

المبحث الثاني

ملامح توظيف التراث الإسلامي في شعر عيسى عبد اللّه

يعتبر التراث الإسلامي أحد المصادر الفنية التي اعتمد عليه الشاعر عيسى عبد الله كغيره من الشعراء لما في شعره من براعة فنية واستخدامه الأساليب الشعرية الحديثة، والمصطلحات الدينية التي نجدها في أعماله وخاصة المصطلحات الإسلامية التي كان لها وجود مباشر وقوي في شعره، فنجد في كثير من قصائده اقتباسا من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والشعر العربي القديم التي يعبر عن القيم والحضارة الإسلامية، والشخصيات والأمثال والأماكن المقدّسة، ويجسد الواقع الاجتماعي والثقافي والسياسي وغيره، هذا ما نقف عنده في هذه الصفحات.

المطلب الأول

سيرة الشاعر عيسى عبد اللّه

المولد والنشأة: ولد الشاعر عيسى عبد الله محمد فضل في ١٣ نوفمبر ١٩٤٨م في شركيلا بالقرب من مدينة "أم روابة بكردفان" بالسودان، ويلقب بـ: "أب شويكيش" تصغيراً لشاكوش بالفرنسية وهي الشنطة التي يحملها دائماً بيده، عاش الشاعر في مدينة "أم روابة" حيث قضى فيها طفولته بين والده ووالدته وإخوته.

المراحل الدراسية: درس الشاعر عيسى في المدرسة الشرقية بأم روابة بالسودان وكان بين تلاميذ الدفعة الأولى للمدرسة، ثم انتقل إلى المرحلة الإعدادية بالمدرسة الوسطى الأميرية بأم روابة أيضاً، وهي المنطقة التي يعمل فيها والده،

(ISSN: 2536- 9555)

ثم درس المرحلة الثانوية في "خور طقت" الثانوية بمدينة "الأبيض" ثم التحق بجامعة الخرطوم بكلية الآداب ولم يكمل دراسته بسبب انضمامه إلى الحركة المعارضة وهي التحرير الوطني التشادي.

أخلاقه وصفاته: كان عيسى رجلاً ذكياً مناضلاً فذاً، يتمتع بموهبة نادرة، وكان يطيل السكوت متأملاً، لا يغضب إلا على الحق، كان صواماً قواماً زاهداً، يتمتع بالصدق والأمانة كان مجداً في عمله، تجده دائماً متأملاً مبتسماً، كان مجدداً يحب إتقان العمل.

ثقــافة: كان الشاعر عيسى حافظاً لأجزاء كثيرة من القرآن الكريم ومعانيه مما جعله يستخدم بعض المصطلحات الإسلامية في شعره، يجيد اللغة العربية بطلاقة، ويكتب بمهارة وإبداع ويكتب بها دواوينه الشعرية وقصصه الأدبية بالإضافة إلى الفرنسية التي يجيدها ويسمع بها الأخبار ويقرأ بها الكتب والصحف والمجلات ولكنه لا يريد التحدث بها نسبة لأنها لغة المستعمر الذي يكرهه الشاعر، كما يجيد اللغة الإنجليزية، كان عيسى يحب سماع الإذاعات المختلفة وقراءة الكتب والمجلات والصحف.

نشاطه الثقافي:

- كان الشاعر عيسى مهتماً بالنشاط الثقافي والأدبي ما من نشاط إلا وعيسى حاضراً.
- أسس النادي الثقافي الشعبي بأنجمينا– تشاد.
- أسس المنتدى الأدبي بأنجمينا– تشاد.
- أمين عام المؤتمر الجامع حول وضع اللغة العربية في تشاد.
- كاتب عدة مقالات في الصحف والمجلات.
- كتب ديوانين: وهما: حذو ما قالت حذام– باقة من لباقة.
- له ديوان كلام وراية كلام، وهو ديوان جمع فيه قصائد في اللغة العربية العامية وأناشيد.

- له قصيدة طويلة ومشهورة في المديح النبوي الشريف تحت عنوان: كشف المطمورة عن أبيات مغمورة في نجوى نور المعمورة، كما كانت له قصائد متفرقة يستعد لوضعها في ديوان لكن الموت لم يمهله.

تكوينه الإبداعي: هناك عدة عوامل ساعدت الشاعر عيسى في تكوينه الإبداعي في الأدب والشعر منها: الموهبة الفطرية- استعداده النفسي- بيئته التي تنقل فيها من مدرسة إلى مدرسة أخرى في السودان- البيئة المحيطة به- تنقله بين تشاد وليبيا والسودان وغيرها- احتكاكه بزعماء إفريقيا- التحاقه بالثورات المعارضة- قراءته للكتب والصحف والمجلات- موهبته المبكرة في الشعر منذ صغره- وغيرها، كل هذا مكوِّن أساس للشاعر في إبداعه الأدبي.

مكانته الأدبية: للشاعر عيسى حضوراً ملموساً في الساحة الثقافية والأدبية، فقد شارك بكثير من قصائده في المناسبات الوطنية والتاريخية والثقافية والاجتماعية، والندوات الأدبية المحلية والدولية، وقد عرفته الساحة الأدبية بأشعاره ونشاطه الأدبي، مما جعل أ.د. عبد الله حمدنا الله يصنّفه بأنه رائد الاتجاه التجديدي عند تقسيمه للأدب التشادي عبر مراحل مرّ بها، كما كُتبت عن أعماله الكثير من البحوث الأكاديمية والندوات والمؤتمرات، والمشاركات.

نشاطه السياسي: انضم الشاعر عيسى، إلى الحركة المعارضة، وهي جبهة التحرير الوطني التشادي المعروفة بالفرنسية (فرولينا) وهو اللفظ الشائع المتداول عند عامة الناس، وكان مهتماً بالقضايا الوطنية، لقد كان مناهضاً للاستعمار مطالباً بالحرية والديمقراطية والعدالة في القارة الإفريقية والدول الإسلامية، وله اتصال وثيق مع قادة الدول الإفريقية مثل: (معمّر القذافي، توما سنكرى، باتر يس لممبا) وغيرهم وكذلك مع قادة الدول العربية والإسلامية ورجال السياسة والثقافة العامة. كان الشاعر رئيساً للحركة الثورية التشادية للتغيير الديمقراطي الشامل في تشاد حتى آخر حياته. ولم يغيره الزمان عن مبدئه النضالي، وكان قد سئل مرة عن حياته الاجتماعية فقال: تزوجت القضية وأبناؤها كثر. صارع الشاعر عيسى المرض طويلاً حيث نقل من العاصمة التشادية أنجمينا إلى الخرطوم السودان

(ISSN: 2536- 9555)

للعلاج، وكان مثواه الأخير بمدينة "أم روابة" مسقط رأسه بالسودان، انتقل الشاعر إلى جوار ربه في ١٤ مايو ٢٠١٤م في عمر لا يتجاوز الخمس والستون عاماً ولم يتزوج حتى ينعم بولد رحمه الله رحمة واسعة وأدخله فسيح جناته.

المطلب الثاني

أشكال توظيف التراث في الأعمال الأدبية

١- **الاقتباس:** وهو في اللغة: يقول ابن منظور: بمعنى القبس، النار الشعلة من النار وجاء في قوله تعالى: (لَعَلِّي آتِيكُم مِنْهَا بِقَبَسٍ) أي بشعلة من النار تستدفئون منها.

أما في الاصطلاح: أن يأخذ المتكلم كلاماً من كلام غيره يدرجه في لفظه لتأكيد المعنى الذي يؤتى منه. فإن الكلام المقتبس يؤتي من أجل توثيق وتأكيد المعنى فهو حجة يوثق بها ما ذهب إليه وهذا الاقتباس هو خاص بتضمين الكلام بشيء من القرآن والحديث على أنه منه..

فالشاعر يسعى أن يوافق مصطلحا ته الشعرية مع الألفاظ القرآنية لكنه يعجز عن ذلك فيلجأ إلى الاقتباس.

٢- **التضمين:** في اللغة يقول ابن منظور: (التضمين الكفيل، ضمن الشيء وبه ضمنا وضماناً) ويقول: (ضمنت الشيء أضمنته ضماناً فأنا ضامن وهو مضمون). أما في الاصطلاح: لم يستقر العلماء الأقدمون والمحدثين على تعريف موحّد وعلى أسس يقوم أو يرتكز عليها، أما الذي نشير إليه ما أورده ابن هشام في قوله "قد يشربون لفظاً معنى لفظ فيعطونه حكمه ويسمى تضميناً" واستشهد بقوله تعالى: (أُحِلَّ لَكُمْ لَيلَةَ الصِّيام الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُم) بحيث ضمن الرفث معنى الإفاضة وذلك في قوله تعالى: (وقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ). ويقولون أرفث فلان بامرأته. وأن الشعراء لجئوا إلى التضمين في أعمالهم لأجل إتمام المعنى وتأكيده.

٣- **التناص:** وهو في اللغة: لقد ورد في لسان العرب: نصص: النص، رفعك الشيء نص الحديث ينصّه نصّاً، يقال: نص الحديث إلى فلان أي رفعه إليه وكذلك نصصه. أما التناص في الاصطلاح: يحمل معاني ودلالات عديدة،قد يتضمن التناص نصوص أدبية وغيرها عن طريق الاقتباس أو الإشارة أو التضمين وغيرها حيث تندمج هذه النصوص مع النص الأصلي وتندمج فيه لتشكل نص جديد واحد متكامل.

التناص الديني: هو الذي يعتبره الشعراء المنهل العذب الذي ينهلون منه ويقتبسون ما يخدم نصوصهم، ويقصد بالتناص الديني هي تلك الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة، فيعبر الشاعر من خلال توظيفه للكتب الدينية خدمة تلك الأفكار التي يعبر عنها، ويرى أن الدين هو جوهر الثورة من أجل الإنسان والحرية والكرامة والعدل والاحسان.

٤- **الرمز:** والرمز في اللغة: يقول ابن منظور: الرمز: تصويت باللسان كالهمس ويكون بتحريك الشفتين بكلام غير مفهوم من غير إبانة بصوت، وإنما هو إشارة بالشفتين وإيماء بالعينين والحاجبين والفم. والرمز كل ما أشرت إليه بيد أو بعين، ورمزَ يرمُز رمزاً. ووردت كلمة الرمز في القرآن الكريم في قوله تعالى: (قال رَبّ اجْعل لي آياته قَالَ آيَتُكَ ألاّ تُكلّم النّاسَ ثَلاثَة أيّامٍ إلاّ رَمْزًا).

أما الرمز في الاصطلاح: هي علامة تدل دون أن تكون علاقة شبه أو مجاورة، وأن الرمز يستخدمه كثير من الدارسين كعلامات وإشارات سابقة على وجوده فكل الإشارات والملفوظات للإدراك والفهم والتأويل.

والرمز الديني: في مجمله هو توظيف الشعراء السور القرآنية والأحاديث النبوية وقصص الأنبياء والأماكن ذات الدلالة الدينية في شكل رموز نستوحي من خلالها عدة معان: الرمز الديني هو توظيف شيء محسوس في شيء ملموس أن ندركه بحواسنا.

هذه الأنواع وغيرها تعتبر من أشكال توظيف التراث الأصلية التي يعتمد عليها الشاعر والأديب في أعماله لكي تضيف لديه رونقا وجمالاً. استطاع الشاعر أن يوظف بعض هذه الأكال في أعماله الأدبية في:

(ISSN: 2536- 9555)

أ- توظيف النص القرآني

يعتبر القرآن الكريم بمثابة المادة الأولى واللبنة الأساسية التي ينهل منها الشاعر عيسى ويوظفها في شعره، وتَمَكُّنه من اللغة العربية ومعرفته للمعاني القرآنية ساهمت في إبداعه الشعري وتوظيف النص القرآني في شعره. ولرسائله تأثيراً وصدىً واستجابة في نفوس قارئيه ومستمعيه ولذلك تفرّد شعره لما له من سمات تميُّزه عن غيره من الشعراء. ففي توظيفه للنص القرآني والتي تكون لها دلالات تخدم السياق العام نورد بعض:

جدولاً نبين فيه النصوص الشعرية التي وظفها الشاعر للمفردات القرآنية التالية

الديوان	القصيدة	ص	المتن الشعري	النص القرآني	اسم السورة ورقم الآية
حذو ما قالت حذام	يا مِؤذناً	٦٠	والعجيب في أرض كنعان ما تمنّت..أن يجيء نصر من الله أو فتوح	"وأُخْرَى تُحبّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللهِ وفَتحٌ قَرِيب"	الصف: ١٣.
.....	النوم في عيني	٧١	فَاللهُ خَيْرٌ حَافِظاً؛ لا يَأخُذ المَولَى وسَنْ٢٦٦	"فاللهُ خَيرٌ حَافِظاً وهُوَ أرْحَم الرّاحِمِين"	يوسف:٦٤
.....	صَبوحٌ	٩٧	بذكرٍ وقُرْآن فَجْرٍ عجاب..... سرى في قلوب المساجين ذكرى	"أقِمِ الصّلاةَ لِدُلُوكِ الشّمسِ إلَى غَسَقِ اللّيل وقُرآنَ الفَجْرِ إنّ قُرْآن الفَجْرِ كَانَ مَشْهُودَا"	الإسراء:٧٨.
.....	من الشمال بِالجَرَاد	١١٦	معاذ معشرٍ من الجدود شرّقوا وغرّبوا فصابروا ورابطوا بدون زاد	"يَا أيّهَا الّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا ورابِطُوا واتّقُوا الله لَعَلّكُم تُفْلِحُون"	آل عمران:٢٠٠
.....	لِكَزْفِي	٢١٩	إن استهدفتني مسوخ النصارى..فحسبي إلهي، ونعم الوكيل	"الذِينَ قَالَ لَهُم النَّاسَ إنّ النّاسَ قَدْ جَمَعُوا لكُم فاخْشَوهُم فَزَادَهُم إيمَانًا وقَالُوا حَسْبُنَا ونِعْمَ الْوَكِيل"	آل عمران: ١٧٤.
.....	إجْهَاضْ	٣٨	والأُلى قَدْ شَرَعُوا التّطفِيفَ في المِكيالِ والمِيزانِ كُلُّ الطَّاقِم الممْقُوث	"ويْلٌ لِلْمُطَفِّفِين. الّذِينَ إذَا اكْتَالُوا عَلَى النّاسِ يَسْتَوْفُون. وَإذَا كَالُوهُم أوْ وَزَنُوهُمْ يَخْسَرُون"	المطففين:١ - ٣

باقة من لباقة	دُمُوعٌ	٢	كِلَا هُمَا مدمعان شتّى. والحَلّ يُسْر دُونَ عُسْرَى	"إنّ مَعَ العُسْرِ يُسْرَى"	االنصر: ٦
.....	الشّيْخ غَابْ	٢٢	العِلمُ تَجمّع في صَدرِه. بِالحِكْمَة ضَاء وفَصْل الخِطَاب	"وآتيناهُ الحِكمةَ وفصْل الخِطَاب"	ص: ٢٠
.....	هَنِيئاً بِعُمْر المَسِيح	٣٩	وبزناسة يَعبُدونَ الأثاَث. كمَا يَأكُلُونَ التُّرَاثْ	"وتأكلون التراث أكلاً لمّا"	الفجر: ١٩
.....	هَنِيئاً بِعُمر المَسِيح	٣٩	وأنْتُم أسارى لَدَى عُصْبة مَا لَهَم مِن خَلاقْ؟	"ومَا لَهُ في الآخِرةِ مِنْ خَلاقٍ"	البقرة: ٢٠٠
.....	حولٌ تَقَضّى	٤٧	تأسى على طَاحونة بدّدت. طَاقاتها فيهَا ثَمانَي حِجَجْ	"على أن تأجُرَنِي ثَمَاني حِجج"	القصص:٢٧
.....	يَاسِين فِيهِم	٥٥	والله أحيَاءٌ عِنده أبداً. يَكسُوهُم الاطمِئنان والفَلَحُ	"ولا تحسبنّ الذين قُتِلوا في سَبِيلِ الله أمْواتاً بَلْ أحْيَاءٌ عِنْدَ رَبّهم يُرْزَقُون"	آل عمران:١٦٩
.....	رِسَالَة إلَى العَقيد عبْد الرّحْمَن الصّيد	١٠٣	لكنّ علّة أشجاني مغايرة . إنّي لَيَحْزُنُنِي	"قالَ إنّي لَيَحْزُنُنِي أن تَذْهَبُوا بِهِ"	يوسف: ١٣
.....	.....	١٠٣	ففي الطواغيت يعمى القلب لا البصرُ	"فإنّهَا لا تَعْمَى الأبْصَار ولَكِن تَعْمَى القُلُوب التِي فِي الصُّدُور"	الحج: ٤٦
.....	الضّادُ تُنْدِبه	١٢٩	بين الألى تلوّثوا وبيني.لا تقربوا النساء في المحيض	"فاعْتَزِلُوا النّسَاءَ فِي المَحِيض"	البقرة: ٢٢٢
.....	أحْيَا القُلُوب دِينٌ	٢١٠	ورحمةٌ وعفوٌ من غافر الخطايا. عسى كتابُ ملِّ تحظَى به اليمين	"فأمّا مَنْ أُوتيَ كتابَهُ بِيَمِينِهِ فسَوفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيرا"	الحاقة: ١٩
.....	بِطَاقَةٌ	١٦١	واعلموا أن دعوى	"يَعْلَم خَائنَة الأعْيُن وَمَا	غافر:١٩

(ISSN: 2536- 9555)

		الهجر زور يعلم الله ما تخفي الصدور		تُخْفِي الصُّدُور"	
.....	يا مِؤذناً	٦٠	والمصير- لولا رجال ومؤمناتٌ. لم يبدّلوا - أن يُفْتَنّ الجنوحُ	"لَوْ لَا رجالٌ مُؤمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤمِنَاتَ"	الفتح: ٢٥
.....	رسالة إلى العقيد عبدالرحمن الصيد		كأنهم خُشُبٌ هيهات يبعثهم - مغرّدٌ هَوْمَرِيُّ الشِّعرِ مُبْتَكِرُ	"...وإن يقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدةٌ..."	المنافقون: ٤

فالجدول أعلاه بيّن لنا طريقة استخدام الشاعر للغة وكيف تعامل معها وكيف كوّن علاقات بين النص القرآني والمفردات، حيث نجده اقتبس آيات من القرآن الكريم أحياناً آية بكاملها وأحياناً جزء من الآية، فنجد التلاحم والتفاعل بين النصوص القرآنية والنصوص الشعرية، اقتباس الشاعر من القرآن الكريم ليحقق أو يخدم غرضاً وهو توضح المعنى وتجميله والآية القرآنية دليل على ذلك، وبذلك يكتسب الشاعر عيسى صدق ما يقول ويبين للقارئ ثقافته التي عمد إليها ليقبل شعره لجمال صياغته من خلال تعلُّق النص الشعري بالأصداء القرآني. والقرآن هو كلام الله وهو في قمة الفصاحة والبلاغة والبيان مما جعل الفصحاء والبلغاء يتنافسون في اقتباس معانيه لجزالة ألفاظه، ليزيّنوا بها عباراتهم، ويقول رضا بسباس: يقسم علماء البلاغة إلى ثلاثة أقسام، على أساس المعايير الأخلاقية، أولها مقبول، وثانيها مباح، وثالثها مردود. حسب تعبير حجّة الحَمَوِي في خزانة الأدب، فالمحمود المقبول، يكون في الخطب والمواعظ والعهود ومدح النبي صلى الله عليه وسلم، والمباح المبذول يكون في الغزل والقصص والرسائل ونحوها، والمردود المرذول. أن الشاعر عيسى مستخدماً النوع الأول وهو المحمود المقبول، كما سيطرت على شعره الوثائق التاريخية والوقائع والتجارب النضالية التي عاشها طول حياته، كما يسيطر في شعره الآلام والظروف التي بها الشعب التشادي عهد الاستعمار الفرنسي، فثار عيسى بجسده وقلمه ولسانه وشعره بواسطة الاقتباس والرمز، ليعبر الشاعر عما بداخله، من شعوره بعدم حرية شعبه وتعرضه للإهانة والذل وطمس هويته الإسلامية والوطنية، الذي مرّ بها من قبل المستعمر، ويُعدّ توظيفه للتراث هو تعبير عن التمسك بالهوية

الإسلامية والثقافة العربية مستخدماً إياها الأصول التراثية التي تعتبر سلاحاً قوياً يواجه بها تلك التحديات التي تواجه مجتمعه، دون أن يفصح بها غالباً في شعره، وقد اشتملت دواوينه على قصائد حملت في باطنها ذلك التراث.

حيث كان الشاعر عيسى أخذ على عاتقه هموم وطنه، مما جعل شعره سلاحاً قوياً وأداة للمقاومة، وإثارة لمشاعر الشعب ووسيلة ضد المستعمر الذي يريد طمس الهوية الإسلامية فاستحضر الرموز والشخصيات والمصطلحات من التراث الإسلامي ليعبر من خلالها عما بداخله، ليستثير ذاكرة المتلقي بيسر وسهولة، ويقرّب النص الشعري الذي يحمل دلالات ومعاني منطلقاً من الألفاظ التي ألفها السامع أو المتلقي، فالتراث الإسلامي هو المصدر الرئيسي الذي لجأ إليه الشاعر كما أشرنا إليه في الجدول أعلاه. والذي يمثل توظيف التراث في النصوص القرآنية، وبعدها في:

ب-توظيف نصوص الحديث النبوي الشريف:

أن الحديث النبوي الشريف يعتبر المصدر الثاني للدين الإسلامي بعد القرآن الكريم، ولذا نجد أن الشاعر عيسى عبد الله يستوحي دلالات من الأحاديث النبوية الشريفة التي تعتبر دليلاً موضحاً باعتباره المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، فكان توظيف للحديث النبوي الشريف والقرآن الكريم وسيلة يوقظ بها ضمائر المقرئين والسامعين، وهذه الدلالات تكشف لنا الصور الهادفة التي توحي عن العلاقة المتينة بين شعر الشاعر والحديث النبوي الشريف، فلنورد:

جدولا يوضح توظيف شعره مقتبساً من الأحاديث النبوية

الديوان	القصيدة	رقم الصفحة	النص الشعري	نص الحديث النبوي	المصدر
.....	الجظ الجعظ	١٦٥	إذا جاءوا بجفنة، وأجلى جفنه، جحظ...غدا في النار كل جظ	"ألا أنبئكم بأهل النار؟ كل جَعْظَرِيّ جَوّاظٌ مُسْتَكْبِر جمّاع منوع...."	صحيح البخاري ٤٩١٨
.....	شَنْشَنَة	٢٤٣	إلى أنوعته أجيالنا. (دعوها فإنها منتنة)	"دعوها فإنها منتنة"	صحيح البخاري، ٤٩٠٥-٤٩٠٧

جدول يوضح الرسل والأنبياء وبعض الشخصيات التي وردت في القرآن الكريم: وردت أسماء شخصيات لأنبياء ورسل وشخصيات أخري في القرآن

(ISSN: 2536- 9555)

الكريم، وتعتبر مثل هذه الشخصيات أكثر شيوعاً في الشعر العربي المعاصر عامة والتشادي خاصة، وهذا يدل على أن هناك علاقة وثيقة تربط بين التجربة الشعرية وتجربة الشخصيات فالشاعر الأصيل هو الذي يحمل رسالة إلى مجتمعه والنبي هو الذي يحمل رسالة أمته أيضاً والفرق بينهما أن رسالة النبي سماوية ذات قدسية، ومن الشخصيات البارزة في شعر عيسى عبد الله: محمد صلى الله عليه وسلم، عيسى المسيح، موسى عليه السلام، وعلي ابن أبي طالب ومن الشخصيات: النجاشي، هاروت وماروت، جالوت وطالوت، وغيرهم. فهناك دلالات متنوعة وكثيرة لكل شخصية دلالتها، ومكانتها التي يحتلها الدين في عواطف وأحاسيس الشعوب مع اختلاف أجناسهم وثقافتهم يعتبر الموروث الديني من المصادر الأساسية التي اعتمد عليها الشعراء واستمدوا منه شخصيات تراثية من خلالها عبروا عن تجاربهم الخاصة، وما تمر به أوطانهم عامة وخاصة الشاعر عيسى الذي يحمل هم الشعب التشادي والوطن الإفريقي والعالم الإسلامي عامة عل عاتقه، متخذاً من شعره أداة للدفاع عن هذا الشعب المقهور المظلوم المضطهد زمن الاستعمار الفرنسي البغيض وما بعده، للمقاومة والدفاع عن الحريات وإثارة المشاعر وتوعية المجتمع بأهداف المستعمر، فلجأ إلى الشخصيات والرموز الدينية عبّر من خلالها وبها، فكان الموروث الديني مصدراً أساسياً لجأ إليه الشاعر من خلال توظيفه لها، في نصوصه.

الديوان	عنوان القصيدة	ص	النص الشعري	النص القرآني	رقم السورة والآية
حذو ما قالت حذام	إجهاض	٣٨	كلّهُ يَدعو بما يرويه عن هاروت وماروت	وَمَا أُنْزِلَ عَلَى المَلَكَينِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّما نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ	البقرة: ١٠٢
.....	إجهاض	٣٩	بضع أَخْرَاس من الأَخْشَاب جَالوتيه الألوان باريسية الأشداقْ. فلنُبَاشِر عن غَوثَنَا طَالوت	وقتَلَ دَاوودُ جَالُوت وآتاه الله المُلكَ وَالحِكْمَةَ وعَلّمَهُ مِمّا يَشَاء	البقرة: ١٥١
.....	يا مؤذناً	٦٠	لن يحقق الله آمال مِلّ. لت محمّداً مثْلَمَا رَابَ المَسِيحُ		
.....	عَصَا مُوسَى	١٤١	فأتى الحادون بآيات. وأتى عيسى بعصا موسى		

.....	يا أسمرا	١٠١	ليت النّجَاشِي القَدِيم آبْ.فأمّنَ المهَاجِرِينَ خَشْيَةَ العَذَابْ.	لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد،وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا.	السيرة النبوية: ابن هشام،ج١، ص٣٢٢.
باقة من لباقة	ثمانٍ وعشرون	٥٤	فإذا استغفروا ثمّ تابُوا فكن.كعليٍّ: علا مالكاً ساجحاً	يقصد به علي ابن أبي طالب عليه السلام إشارة إلى قصة أم المؤمنين عائشة معه يوم الجمل	

جدول يبين أسماء بعض المعالم الأثرية والإسلامية:

لقد استحضر الشاعر المعالم الإسلامية التي استلهمها في شعره، مثل: القدس، الأقصى، فلسطين، سدرة المنتهى، بغداد، أبشة، سدوم وعاموراء، وغيرها المعالم البارزة والتي ذكر بعضها في القرآن الكريم، وظف الشاعر هذه المعالم حيث أنها لا زالت باقية وخالدة وتمثل صورة للماضي العريق والمستقبل، وتخليداً للتاريخ هذه المعالم شملت الكثير الآمال والبشريات، وإن كان بعضها للتذكير كمدينة سدوم وعاموراء.

الديوان	عنوان القصيدة	ص	النص الشعري	النص القرآني	المصدر
حذو ما قالت حذام	مَا لَمْ	١٥٤	وَحَوْلَ قُجُورِهِم حَدّث ولا حَرَجْ.سدومُ لَهُم وَعَامُوراء هما النّمَطُ	"فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها".	هود: ٨٢.
.....	وَدَاعاً للرّواغْ	١٨٣	وَرُبَّ القُدس مَا خَانت الأَقْصَى شُعُوبٌ.هَوَى بغداد فيهَا كَمَثل الأمْس طاغْ	"سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الأقصى.."	الإسراء:١
.....	وَدَاعاً للرّواغْ	١٨٥	ومنهم يَا عِرَاقَ العُلَا، نصرٌ وَفَتْحٌ،وفَتْحٌ . يا فَلَسطِين . مِنّي بانْبِرَاع	"نَصْرٌ مِنَ اللهِ وفَتحٌ قَرِيب"	الصف:١٣
باقة من لباقة	ثمانٍ وعشرون	٥٣	ذاك عصر الجماهير.يبغي لها.سدرة المنتهى غاية. صابحاً..	عند سدرة المنتهى	النجم: الآية: ١٤
.....	ياسِينُ بِمَنْ فِيهِمْ	٥٦	والمسجد الأقصى لا يحرره. إلا امتثال للحق إذ يَضِحُ	"سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الأقصى.."	الإسراء:١
.....	راع نبض الشعب	١٤٦	مجد(وارا) سِرّهُ توحيدِها.ثم في توحِيدِها كلَّ القِلاع؛ مثلما أبشةُ أستنّت مدى فترةٍ مرّت بلا إيذَانِ نَاعِ	(وارا) سلطنة دار ودّاي القديمة (أبشة) السلطنة الجديدة	
.....	قيم الحِمى	٤٢	يعلو، فمن أبشة ارتفع الصدى. نور أم سويقو المستضيئة وارثُ	أم سويقو حي أسس به المعهد الذي يسمى (العلمي العلمي الإسلامي بأم سيوقو)	

(ISSN: 2536- 9555)

يتضح لنا من خلال العرض لنماذج من التراث الإسلامي الذي وظفه الشاعر عيسى، البراعة الفنية، في استخدامه الأساليب الشعرية الحديثة، وعلاقتها بالدين الإسلامي الذي كان حاضراً بقوة في شعره، لا تكاد تقرأ قصيدة إلا وتجد فيها اقتباساً من آية قرآنية تتضمن معناها، أو حديث نبوي شريف، سواء أكان بالنص أو في اللغة أو في لصورة، وأحياناً يعبر عن الحضارة الإسلامية وقضايا الوطن الإفريقي والعربي ليجسد الواقع الذي يعيشه هذا المجتمع، والذي كان سبباً في كتاباته وهذا ما يتوافق مع ما قاله محمود درويش: "لا أكتب شعراً لأغير الواقع، ولكن الواقع أرغمني على الكتابة، من شدة ما أذلّني من كثرة ما كان واقعاً فيه ولكن هذه العبودية تمنحني الحرية، فحين كتبت وجدته يختلف عن نقيضه ولكن نقيضه ليس إلا متحولاً، وهذه هي علاقة بمعادلة الواقع التي أستخرج منها حريتي من جهة، وقابلية الواقع للتحرر والتعبير من جهة أخرى.١ هذا هو الشاعر محمود درويش، ومثله الشاعر عيسى عبد الله كلاهما في نفس المعاناة والتطلع إلى الحرية والتخلص من الذل والإهانة، فكلاهما لم يكتب ليعيش، ولم يعش ليكتب، بل كتب ليبقى موجوداً في عصر غلب عليه التغييب.

الخاتمة

من خلال دراستنا لهذا الموضوع حاولنا أن نقف عند دراسة التراث الإسلامي وملامحه الذي وظفها الشاعر عيسى الذي يعدّ من أعلام الأدب العربي التشادي وخاصة الشعر منه، استطاع الشاعر عيسى أن يختار مفردات شعره التي تعبر عن قضية وطنه تشاد ووطنه الكبير إفريقيا والعالم العربي الإسلامي، في شكل رموز وإشارات إسلامية معبّرة ومؤثرة ليصل بها إلى توضيح الصورة، وإعلام الشعوب عن قضايا مصيرهم، **ومن خلال هذه الدراسة استطعنا أن نلخص نتائج هذه الدراسة في النقاط التالية منها:**

١- أن الأثر الإسلامي واضح في شعر عيسى عبد الله في شكل رموز مقتبسة من النصوص القرآنية تارة ومن الحديث النبوي الشريف تارة أخرى.
٢- اقتبس الشاعر عيسى، النصوص القرآنية شكلاً ومضموناً، وتوظيفها الدلالي في النص.
٣- استحضر بعض الشخصيات كالرسل والأنبياء وغيرهم ما يرمز إليه من أحداث ارتبطت بهم وبرسالتهم.
٤- استلهم الشاعر عيسى التراث الإسلامي ليعبر عن شعوره ووجدانه.
٥- معظم دواوين الشاعر عيسى مفعّمة بالعواطف والأحاسيس الذي تسيطر عليها الآلام والمآسي، وأن الشعر عنده وسيلة يلجأ إليها لينقل لمجتمعه حالاته النفسية والقضايا التي يعيشها.
٦- اهتم الشاعر عيسى بتوظيف التراث الإسلامي مما جعل قصائده غامضة بهدف أنه يوصل رسالة للقارئ لتتعلق بذهنه في حل الغموض التي يجدها في القصيدة بطريقة فنية ورائعة.
٧- يعتبر الشاعر عيسى رائد الاتجاه التجديدي في الشعر العربي التشادي المعاصر، حيث عمل على توظيف التراث على نمط كتابة القصيدة الحديثة.
٨- يعتبر الشاعر عيسى من الشعراء التشاديين الذين عرفوا أهمية الخيال الشعري وقيمته فأراد بذلك المساهمة في تغيير الواقع الذي يعيشه المجتمع.

كانت هذه هي أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا لهذا الموضوع، ونتمنى تفتح هذه الدراسة طريقاً للباحثين ليقفوا على ما لم نقف عنده، **لذا نوصي بالآتي:**

- استمرارية مثل هذه الندوات والمؤتمرات العلمية التي تساهم في نشر البحوث العلمية.
- الاهتمام بالأدب التشادي ودراسته.
- دراسة توظيف التراث بشكل أوسع ليشمل الشعراء والأدباء التشاديون.

(ISSN: 2536- 9555)

المصادر والمراجع

١. توامة عبد الجبار: التعدية والتضمين في الأفعال العربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، الجزائر.

٢. جمال سلطان: الغارة على التراث الإسلامي، مكتبة السنة، دار السلفية لنشر العلم، القاهرة، مصر، ط١، ١٩٩٠م، ١٤١٠هـ.

٣. جمال محمد النواصرة: المسرح العربي بين منابع التراث وقضايا المعاصرة، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ٢٠١٤م.

٤. حسن علي المخلف: التراث والسرد، إدارة البحوث والدراسات الثقافية، الدوحة، قطر، ط١، ٢٠١٠م.

٥. حلمي بدير: أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠٣م.

٦. حورية بة علي: ملامح توظيف التراث الإسلامي في شعر محمود درويش، مذكرة شهادة الماستر، جامعة الويرة، الجزائر العام الجامعي٢٠١٥- ٢٠١٦. = بتصرف

٧. شفيع السيد: أساليب البلاغة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،

٨. شوقي ضيف: في التراث والشعر واللغة، دار المعارف، القاهرة، مصر، ١٩٨٧م.

٩. صلاح فضل: الأساليب الشعرية المعاصرة، دار الأدب للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٥م، ط١.

١٠. عبد الحليم بوشراكي: التراث الشعبي والمسرح في الجزائر مسرحية الأجواد، لعلولة– أنموذجاً.

١١. عبد العزيز بن عثمان التويجري: التراث والهوية، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم، المملكة المغربية، ٢٠١١م ص١٢.

١٢. عبد الفتاح كليتو: قراءة التراث الأدبي، مجلة الأثر، العدد٢٩،ديسمبر ٢٠١٧م.

١٣. عفاف نتاري: توظيف التراث الشعبي والمسرح في الجزائر، (مسرحية الأجواد لعلولة– أنموذجاً.

١٤. عبد الحميد بورايو: الموروث الشعبي وقضايا الوطن، مطبعة مزوار للنشر والتوزيع، الوادي، ٢٠٠٦م.

١٥. علي العور: البيانات التناصية في الشعر، علي أحمد سعيد (أودنيس) مطبعة مزوار.

١٦. علي جمعة محمد: الدورة التدريبية نحو منهجية للتعامل مع التراث الإسلامي، معهد الدراسات المصطلحية بفاس، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، المغرب، ١٩٩٦، ط١، الدار البيضاء، ٢٠٠٠م.

١٧. علي عشر زايد زايد: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

١٨. فاروق مصطفى أحمد: الإنتوبولوجيا، ودراسة التراث الشعبي، كلية الآداب الجامعي، الإسكندرية، دار النشر، ٢٠٠٨م.

١٩. فهمي جدعان: نظرية التراث ودراسات عربية وإسلامية.

٢٠. الفيروز أبادي: أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بنعمر بن أبي بكر بن أحمد بن محمود بن إدريس الشيرازي الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ج١، ط١، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

٢١. الكبسي الطراد: التراث العربي كمصدر في نظرية المعرفة والإبداع في الشعر العربي الحديث، منشورات وزارة الثقافة والفنون.

٢٢. محمد جميل مبارك: الدورة التدريبية نحو منهجية للتعامل مع التراث الإسلامي معهد الدراسات المصطلحية بفاس، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، المغرب، ١٩٩٦م الدار البيضاء.

٢٣. محمد عادل الجابري: التراث والحداثة، دراسات ومناقشات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩١م.

(ISSN: 2536- 9555)

٢٤. محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، دار العودة، بيروت– لبنان، ١٩٨٠م.

٢٥. محمود مفلح البك: مدخل البحث الميداني في التراث الشعبي، منشورات وزارة– مديرية التراث الشعبي، دمشق، ٢٠٠٩م.

٢٦. مصطفى السعدي: التصوير الفني في شعر محمود إسماعيل، منشأة المعارف الإسكندرية، مصر.

٢٧. ميرفت صادق: جريدة المواطن العراقية، العراق، العدد، ١٧، ٢٠٠٣م.

٢٨. نسيمة بو صلاح: تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، دار هوسة، ط١، ٢٠٠٣م.

٢٩. وطفاء حمادي هاشم: التراث وأثره في توظيفه في مسرح توفيق الحكيم، المجلس الأعلى للثقافة ١٩٩٨م.